جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

مجلة علمية محكمة

المجلد 22، العدد 4
جمادى الآخرة 1447هـ / ديسمبر 2025م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 2616-7166

https//:doi.org/10.36394/jsis.v22.i4.10

مفهوم الرفع في القرآن الكريم: دراسة مصطلحية

عادل الوادي[1]

محمد المكاوي[2]

تاريخ الإستلام: 27-09-2024 **تاريخ القبول: 25-11-2024**

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة مصطلح الرفع؛ بغية بيان مفهومه في نسقه القرآني، وذلك وفق منهج الدراسة المصطلحية، باعتماد منهجيته المعروفة؛ إذ القصد فهم معاني الرفع التي أرشد القرآن الكريم إليها، حفظاً من كل زيغ، وتكرّماً عن كل زلل، ذلك الفهم السليم الذي يمكّن من اتباع الصراط المستقيم؛ فتزكوا بذلك النفوس إلى إكرام ربها رفيع الدرجات العلي الكبير

لمفهوم الرفع في القرآن الكريم أهمية بالغة؛ بالنظر إلى الاهتمام المتزايد بتزكية الإنسان، وإرشاده للتي هي أحسن عبر الزمان والمكان، وما يحمله هذا المصطلح من معان ترشد إلى إعلاء الذات وتشريفها وتزكيتها

من نتائج هذا البحث: تميز مصطلح الرفع في القرآن الكريم بوفرة مادته وتعدد صيغه، مع تنوع في الأساليب بحسب السياقات؛ مع أهمية مفهومه وارتباطه بالإنسان وفلاحه؛ لذلك وجبت العناية به، وبالمصطلحات التي تنتمي إلى شجرته المفهومية: كالعزة والإكرام والتكريم. وقد انتقلت الآيات بالرفع من معناه الحسي المرتبط بإعلاء الأشياء، إلى معناه الاصطلاحي المتعلق بالتكريم والتشريف والتفضيل

الكلمات الدالة: الرفع، المصطلح، القرآن، الإنسان.

(1) كلية الآداب فاس سايس - جامعة سيدي محمد بن عبد الله (فاس - المغرب)

adil.elouade@usmba.ac.ma

(2) كلية الآداب المحمدية - جامعة الحسن الثاني (الدار البيضاء - المغرب)

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه الكريم، أما بعد: فقد ارتبطت حياة الإنسان منذ خلقه الله تعالى وأوجده في هذا الكون العظيم بمفهوم الرفع، فسعى إلى الارتقاء إلى مكانة تضمن له الإكرام والتكريم، وترقى به نحو التفضيل والخير العميم، وقد خص القرآن الكريم مفهوم الرفع بعناية فريدة، إذ أكّدت الآيات أهمية الرفع المادي والمعنوي، فبيَّنت حقيقة ذلك الرفع وأوضحت فضله بالحق وأحسن تفسيرا، كما أوضحت لذلك سبل بلوغ درجات هذا المقام السامق، وحثت على استحضار وإعمال منهجه الرباني وما هو به لائق؛ لهذا حاول هذا البحث بيان مفهوم الرفع في القرآن الكريم، باعتماد منهج الدراسة المصطلحية، حيث المصطلحات مفاتيح المفاهيم القرآنية في نسقها الفريد، تلك الألفاظ المرفوعة المكرَّمة، التي بفهمها يتحقق الفهم والعمل، وبها الرفع كان نفعًا ولم يزل

أهمية البحث:

لمفهوم الرفع في القرآن الكريم أهمية بالغة، خاصة مع ما تكابده الأمة الإسلامية أفرادًا وجماعات، مع تأثُّرها بما جاءت به العلوم المادية، من مصطلحات وافدة (البوشيخي، 2012، صفحة 64) في إطار الاهتمام المتزايد بمجال التنمية المستديمة وعموم القضايا الإنسانية، حيث يهدد التحدي الحضاري الأمة الإسلامية، ويفرض عليها إعادة بناء الذات، بتجديد انطلاقها من الوحي، ومفاتيحه مصطلحاته.

انشغل هذا البحث بمفهوم الرفع بوصفه مصطلحًا قرآنيًا، له من السمات والدلالات ما يستوجب مزيد العناية به في دراسة مصطلحية: ترصده في نصوصه؛ حتى يزيد الفهم، ويتحقق العمل ويرتفع اللَبس والوهم.

وتتجلى أهمية هذا البحث كذلك في الأمور الآتية:

1 - تبيّن المفهوم القرآني لمصطلح الرفع والتأكيد على مركزيته في نسق المصطلحات التي تشكل شجرته المفهومية، ومنها مصطلحات: العزة، التكريم، الإكرام، القوة، الغلبة، التزكية، التقريب، النجاة، إذ «**تَوْضيحُ المُصْطَلَحاتِ** في كُلِّ **فَنٍّ مِنَ الفُنونِ هُوَ** السَّبيلُ المُوَطِّئُ **لِلْفَهْمِ عَنْ أَهْلِهِ وَأَرْبابِهِ**، وَتَحْقيقِ المَقاصِدِ المَرْجُوَّةِ **مِنْهُ**، وَأَمْنُ اللَّبْسِ الذي مِنْ **شَأْنِهِ** أَنْ يَهْجُمَ عَلى المَفاهِيمِ، وَيُزيلَها عَنْ حاقِّ **نِصابِهَا**" (الحمود و الريسوني، 2024، صفحة 235)

2 - تتبع استعمال القرآن الكريم لمصطلح الرفع وما اشتق منه، مع السعي إلى التنقيب عن دلالاته؛ قصد تحصيل فهم راشد لهذا المصطلح في نصوصه، وفهم تلك الآيات القرآنية المتعلقة بالرفع، بفهم استعمال المصطلح فيها؛ لتدبر معانيها، واستخراج الدرر من هداياتها (هبشان و سيد، 2023، صفحة 207).

3 - إبراز أمر الرفع باعتباره موضوعًا يتعلق بالمكارم، في ارتباطها بالوجود الإنساني؛ تلك المكارم المسهمة في بناء مجتمع يسوده التفاهم والتعاون، ويسعى إلى الرفع المادي والمعنوي، متجاوزًا كل رفع متوهم، حقيقته خفض وخلود إلى الأرض في عذاب ومغرم، واتباع للهوى والاغترار بالدنيا وتنافسها، وتحصيل ما بها من متاع ومغنم. ذلك السعي كله في استحضار لما حمل هذا الإنسان من أمانة الاستخلاف، والدعوة إلى الله رفعًا بالإيمان والعلم بلا اختلاف، والقول الطيب والعمل الصالح إيلاف

4 - الاهتمام المتزايد بمفهوم الرفع وما ارتبط به من زيادة وتفضل ورقي وارتقاء، وأهميته في مجال تربية وبناء الإنسان المتوازن، الكادح إلى ربه في طاعته، بما يفيده في تجنب الثبور، وتحقيق صفو الحال ودوام السرور.

مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة هذا البحث في السعي إلى الكشف عن مفهوم مصطلح الرفع في القرآن الكريم؛ لبيان حقيقة هذا المفهوم وتمحيص ما حام حوله من فهوم، فالقرآن الكريم جاء لتزكية الناس ورفعهم عبر تصحيح فهمهم؛ ليصح العمل، وقوام ذلك الإحاطة بكلام الله الرفيع المرفع الفياض بالمعاني، الزاخر ببنية الألفاظ المتفرد بالمباني

مما ذكر يمكن القول: إن هذه الدراسة تسعى إلى البحث عن جواب سؤال رئيس:

1.ما مفهوم الرفع في القرآن الكريم، وما دلالاته السياقية؟

ومن هذا السؤال المحوري تتفرع أسئلة أخرى:

2.ما تلك المعاني اللغوية التي يدور عليها مصطلح الرفع؟

3.ما طبيعة انتشار مشتقات الرفع في القرآن الكريم؟

4.كيف أفادت الدلالات الجزئية للمصطلح في فهمه الكلي؟

5.ما تعريف مصطلح الرفع في القرآن الكريم إعمالاً لمنهج الدراسة المصطلحية؟

أهداف البحث:

1- تبيُّن مفهوم الرفع في القرآن الكريم وضبط دلالاته إعمالاً لمنهج الدراسة المصطلحية.

2 - بيان المعاني الجزئية لمصطلح الرفع في سياقات نصوصه القرآنية.

3 – السعي إلى صوغ تعريف لمصطلح الرفع القرآني انطلاقًا من وروده في آيات القرآن الكريم

الدراسات السابقة:

اهتمت مجموعة من الدراسات بموضوع الرفع في القرآن الكريم، فعمل عبد القدوس بن أسامة (السامرائي، 2011) في خمسة فصول على استعراض آيات الرفعة، وذلك بعد ذكره لمعاني اللفظ ومشتقاته ومرادفته، ثم أبرز أنواع الرفعة مع بيان حقيقتها وميزان الرفعة في القرآن الكريم، معتمدًا على ما جاء في كتب التفسير والحديث واللغة. ودراسة السامرائي لها وجه تشابه مع هذه الدراسة، حيث الاهتمام مشترك بمادة (رفع) في القرآن الكريم ودلالاتها، لكن دراسة السامرائي كان هدفها الإلمام بموضوع الرفعة في القرآن وما تعلق به من دلالات، لا دراسة مصطلح الرفع، فاختلفت دراسته عن هذه الدراسة في منهجها وما أفضت إليه من نتائج، ومن ذلك أنها لم تبين خصائص مصطلح الرفع القرآني أو تهتم بتعريفه بعد دراسته. كذلك بحثت فوزية بنت سعيد (شعوان، 2018)، رفع ذكر الإنسان كما ورد في القرآن الكريم، فأظهرت الفرق بين رفع الذكر ورفع الدرجة، ثم عرَّجت على نماذج قرآنية لمن رفع ذكرهم، وذكرت مسببات الرفعة وأثر رفع ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم-. ووجه التشابه بين هذه الدراسة وهذا المقال أن كليهما يبحث الرفع القرآني، وإن اقتصرت دراسة شعوان على الرفع الإنساني، كما تقتصر هذه الدراسة في اهتمامها بموضوع الرفع على دراسة نماذج معينة، لا عبر دراسة مصطلح الرفع، فغاب تتبّع المصطلح في نصوصه، كما غاب التعريف كنتيجة للدراسة، واهتم (الشرقاوي، 2018) بدراسة موضوع مواطن رفع ذكر النبي (صلى الله عليه و سلم) في القرآن الكريم في دراسة موضوعية تحليلية، تناول فيها بعد إيراده التعريفات: تفسير آية رفع ذكر النبي ودلالاتها، ثم ذكر مواطن ذكر رفع ذكر النبي في الدنيا والآخرة، وهذه الدراسة وإن اهتمت بالرفع، إلا أنها خاصة بموضوع رفع ذكر النبي كما هو ظاهر من عنوانها، أما جميل جابر (كاظم، 2024) فاهتم بدراسة بيان دلالات مادة (رفع) في القرآن الكريم؛ وذلك بذكر المعنى اللغوي للرفع، والتفريّق بينه وبين الألفاظ التي تنتمي إلى حقله الدّلالي، فعرض معانيه بحسب السياق القرآني، وهذه الدراسة مفيدة في هذا الباب ومشابهة لدراستنا هذه في البحث عن دلالات الرفع اللغوي في القرآن، لكنها تختلف باقتصارها على دراسة

المـادة اللغويـة (رفـع) لا مصطلـح الرفـع فـي نسـقه القرآنـي وضبـط مفهومـه، قصـد وضـع تعريـف يناسـبه، كمـا أن منهجهـا ذا النزعـة اللغويـة مختلـف عـن منهـج الدراسـة المصطلحيـة؛ بمـا يعتمـده مـن أدوات ومـا يتيـح مـن نتائـج، وإن تقاطـع معـه فـي بعـض الجوانـب اللغويـة؛ ممـا جعـل هـذه الدراسـة رغـم جودتهـا غيـر كافيـة للإحاطـة بمصطلـح الرفـع دقـة وشـمولاً، وسـيحاول هـذا البحـث بحـول الله دراسـة هـذا مصطلـح قصـد ضبـط مفهومـه فـي القـرآن الكريـم، والوصـول إلـى تعريـف يناسـبه مـن خلال نصوصـه القرآنيـة، ممـا يفيـد فـي زيـادة فهـم هـذه النصـوص انطلاقـاً مـن فهـم هـذا المصطلـح.

الإضافة العلمية في الدراسة الحالية:

مـن أهـم الإضافـات العلميـة لهـذه الدراسـة: ضبـط الـدلالات اللغويـة ثـم الاصطلاحيـة لمفهـوم الرفـع، مـع رصـد اسـتعمالات هـذا المصطلـح فـي نصوصـه القرآنيـة، وذلـك بعـد اسـتقراء تـام ومضبـوط لمادتـه، ثـم اسـتنباط تعريـف لمصطلـح الرفـع فـي القـرآن الكريـم

تبويب البحث:

المبحث الأول: مفهوم الرفع في المعاجم

المطلب الأول: مفهوم الرفع في المعاجم اللغوية

المطلب الثاني: مفهوم الرفع في المعاجم الاصطلاحية

المبحث الثاني: مفهوم الرفع في القرآن الكريم

المطلب الأول: مادة (رفع) في القرآن الكريم

المطلب الثاني: نتائج ورود مادة (رفع) في القرآن الكريم

المطلب الثالث: تحديد التعريف

خاتمة.

منهج البحث:

اعتمـد هـذا البحـث منهـج الدراسـة المصطلحيـة وسـعى إلـى إعمـال منهجهـا العلمـي بمـا تيسـر مـن أركانـه وخطواتـه وإجراءاتـه؛ إذ توخـى العلميـة بشـروطها، انطلاقًـا مـن الاسـتيعاب إلـى التحليـل والتعليـل ثـم التركيـب، واسـتهدف التكامليـة بأولوياتهـا انطلاقًـا مـن الوصفيـة التاريخيـة إلـى الموازنـة والمقارنـة:

- روعي المنهج الاستقرائي في خطوات الإحصاء، إذ تم إحصاء مادة: (رفع) كما وردت في القرآن الكريم: من حيث شكلها، وحجمها، واشتقاقاتها.
- اعتُمد في الدراسة المعجمية على المنهج الوصفي التاريخي؛ قصد تتبع معاني مصطلح الرفع في صيروته الدلالية والاستعمالية.
- استُعين بالمنهج التحليلي في الدراسة المفهومية؛ للبحث عن معاني الرفع في الآيات القرآنية، وذلك بالاعتماد على المعطيات اللغوية والإحصائية وكذا الاستعمالية.
- أما المنهج الاستنباطي فبرز أكثر في الدراسة النصية، وكذلك في استخلاص تعريف مصطلح الرفع في القرآن الكريم.

المبحث الأول: مفهوم الرفع في المعاجم اللغوية والاصطلاحية تقتضي دراسة مفهوم الرفع:

أولا- دراسة مصطلح الرفع في المعاجم اللغوية؛ قصد ضبط مدار مادته وتحديد مأخذها، وعرض المعاني التي شرح بها مصطلح الرفع

ثانيا- دراسة مصطلح الرفع في المعاجم الاصطلاحية؛ لرصد جهود أصحابها مراعاة للسياق التاريخي، واعتبارًا بما أضافته تلك المعاجم لحاقًا

المطلب الأول: مفهوم الرفع في المعاجم اللغوية:

إن تناول مفهوم الرفع في المعاجم اللغوية يستوجب تتبع مادته: (رفع) في تلك المعاجم المختلفة؛ بغية ضبط أصلها اللغوي وهو مدارها، وكذلك تحديد مأخذها، مما يفيد في الإحاطة بمعنى الرفع في اللغة

1. مادة (رفع) في المعاجم اللغوية: المأخذ اللغوي والأصل أو المدار اللغوي

أ-المأخذ: المتتبع للاستعمالات المختلفة لمادة (رفع) في اللغة؛ يجدها منبثقة من الاستعمال الحسي الآتي:"رَفَعَ النَّاقَةَ ونَحْوَها: حَثَّها عَلى الإسْراعِ في السَّيْرِ. قالَ عقْبَةُ بُنُ سابِقٍ الهِزّانِيِّ يَذْكُرُ ناقَةً صُلْبَةً أَتْعَبَها رَاكبُوها: «وعَنْسٍ قَدْ بَرَاهَا *** لَذْةُ المَوْكِبِ والشَّرْبِ.

رَفَعْنَاهَا ذَمِيلاً في *** مُعَالى مُعْمَلٍ لَحْبِ» (الأصمعي، 1967، صفحة 40).

«يُقالُ: اِرْفَعْ مِنْ دابَّتِكَ، هَكَذا كَلامُ العَرَبِ... والحِمارُ يَرْفَعُ في عَدْوِهِ تَرْفيعًا أَيْ: عَدا عَدْواً بَعْضُهُ أَرْفَعُ مِنْ بَعْض» (الفراهيدي، 2003، صفحة 125)، وفي التهذيب: «وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: قَالَ الأَصْمَعِيُّ: رَفْعُ الْبَعِيرُ ورَفَعْتُهُ أَنا، وَهُوَ السَّيْرُ الْمَرْفُوعُ» (الأزهري، 2001، صفحة 217). «والسَّيرُ المَرْفُوعُ: دونَ الْحَضَرِ وَفَوقَ الْمَوْضُوعِ، يَكونُ للخَيْلِ وَالإِبِلِ...، ورَفَعَ الْبَعِير: سارَ ذَلِك السَّيْرِ» (سيده، 2000، صفحة 120). «ورَفَعَ الشَّيْءَ رَفْعًا أَقَلَّهُ وَأَيْضًا صانَهُ والفَرَسَ في جَرْيِهِ خَبَّ « (الصقلي، 1983، صفحة 46)

يمكن القول بناءً عل ما سبق: إنّ مأخذ مادّة (رفع) هو: حثّ الدّابة على زيادة الإسراع في سيرها

ب. الأصل اللغوي أو المدار: مدار مادّة (رفع) في المعاجم اللغوية يرتبط بالمأخذ اللغوي، أي استحضار ذلك المعنى المادي المرتبط بالحث على الإسراع في السير، قال ابن فارس:" (رَفَعَ) الرَّاءُ وَالْفَاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْوَضْعِ. تَقُولُ: رَفَعْتُ الشَّيْءَ رَفْعًا، وَهُوَ خِلَافُ الْخَفْضِ. وَمَرْفُوعُ النَّاقَةِ فِي سَيْرِهَا: خِلَافُ الْمَوْضُوعِ.» (ابن فارس، 1979، صفحة 423). يؤكد ذلك حسن جبل بقوله في المعنى المحوري لـ (رفع): «المَعْنى المِحْوَري جَذْبُ الشَّيْءِ أَوْ دَفْعُهُ مَسافَةً إِلى أَعْلى بِقُوَّةٍ: كَرَفْعِ أَيّ شَيْءٍ إِلى أَعْلى» (جبل، 2010، صفحة 831).

وبهذا يكون أصل مادّة الرفع يدور على معاني: شدّ الشيء وجذبه ودفعه بمسافة إلى أعلى وبقوة، وهو ما يقابل الخفض، ويرتبط بهذا الأصل معاني التقريب، والإظهار، والتشريف، والإكرام

2. معنى الرفع في اللغة:

الرفع لغة من رفَعَ الشيء يَرفَعه، رَفْعًا: أي إعلاءً، فهو رافِع، والمفعول مَرْفوع، قال عدي بن زيد العبادي يوصي أن تبكي عليه زوجته بعد موته؛ لشجاعته وكرمه:

«قُلْ لِأُمِّ الْبَنِينِ إِنْ حَانَ مَوْتِي *** تَبْكِنِي لِلنِّزَالِ تَحْتَ الْعَجَاجِ.

وَلِلبْسِ الدِّلَاصِ يَغْشَى ثِيَابِي*** فَوْقَهَا بَيْضَةٌ كَضَوْءِ السِّرَاجِ.

وَلِرَفْعِي عَلَى الرَّبَاوَةِ نَارِي*** عَلَماً لِلْمُضِلِّ وَاللَّيْلُ دَاجِ» (العبادي، 1965، صفحة 96)، قال الجوهري: «(رَفَعَ) الرَفْعُ: خِلَافُ الوَضْعِ. يُقالُ: رَفَعْتُهُ فَارْتَفَعَ» (الجوهري، 1990، صفحة 1221)،وهذا تأكيد من الجوهري على معنى الإعلاء، وقد أضاف الجوهري

معاني: التبليغ والحمل والتقريب والتقديم والتكريم والتعظيم والتشريف، كما أنه راعى المأخذ في ذكره التحول من الخفض إلى العلو، وزاد ابن سيده إلى ما سبق معاني: الزهو وإبصار الشيء من بعد، قال: «الرَّفْعُ: نَقِيضُ الْخَفْضِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، رَفَعَه يَرْفَعُه رَفْعًا...، والرَّفْعُ: تَقْرِيبُكَ الشَّيْءَ مِنَ الشَّيْءِ، وَفِي التَّنْزِيلِ: وَفُرُشٍ مَرْفوعَةٍ: أَيْ مقربة لَهُم. ورَفَعَ السَّرابُ الشَّخْصَ يَرْفَعُه رَفْعًا: زَهّاهُ. ورُفِعَ لي الشَّيْءُ: أَبْصَرْتُهُ مِنْ بُعْدٍ...، والرِّفْعَةُ خِلافُ الضِّعَةِ. رَفُعَ رَفاعَةً فَهُوَ رَفِيعٌ وَالأُنْثَى بِالْهَاءِ...، والرَّفْعُ فِي الْعَرَبِيَّة خِلافُ الْجَرِّ وَالنَّصْبِ.» (سيده، 2000، صفحة 120)، وفي التاج: «رفَعَهُ، كمَنَعَه، يَرْفَعُه رَفْعًا: ضِدُّ وَضَعَهُ، وَمِنْه حَدِيثُ الدُّعاءِ: اللَّهُمَّ ارْفَعْني وَلاَ تضَعْنِي، كَرَفَّعَهُ تَرْفيعًا...، وارْفَعْهُ: خُذْهُ، واحْمِلْهُ. ورَفَعْتُ الرَّجُلَ: نَمَيْتُهُ ونَسَبْتُهُ، وَمِنْه رَفْعُ الحَديثِ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-... وَرَفَعَهُ فِي خِزانَتِهِ وصُنْدوقِهِ: خَبَأَهُ...، وكَلامٌ مَرْفُوعٌ أَيْ: جَهيرٌ» (الزبيدي، 2001، صفحة 104).

يستلزم تحديد معنى الرفع في اللغة، اعتبار مأخذ مادة (رفع) وأصلها في اللغة، كما أنه يراعي ما ذكره أصحاب المعاجم في تحديد مفهوم الرفع

اعتبارًا بهذا، وبأصل مادّة (رفع)، الذي هو شد الشيء وجذبه ودفعه بمسافة إلى أعلى وبقوة، وما ارتبط بذلك من معاني التقريب والإظهار والجهر، والحفظ والبناء والزيادة، والتشريف والتعظيم والإكرام، وما يدور حول هذا الأصل من معاني التحول من الخفض إلى القوة والنفاسة والامتناع، والشرف والرفعة والتكريم؛ فإن الرفع في اللغة هو: الإعلاء والتحول من الخفض إلى الارتفاع والارتقاء بقوة، مع الشرف والنفاسة، والظهور والتقريب، والامتناع، والعزة، والتكريم

المطلب الثاني: مفهوم الرفع في المعاجم الاصطلاحية:

تعلّق تعريف الرفع في المعاجم الاصطلاحية تعلّقًا وثيقًا بتلك المعاني اللغوية، غير أنه اختلف بين المعاجم، اعتبارًا باختلاف الحقول الدلالية لأصحاب تلك المعاجم: كالحقول العامة، والحقول اللغوية، والحقول التربوية والحقول الصوفية والحقول الفقهية وغيرها، وذلك من خلال إطار الصيرورة الزمنية لظهور هذه المعاجم؛ فتبدّى هذا الاختلاف في تعاريف هذه المعاجم للرفع كمصطلح قرآني

اعتبارًا بما ذُكر، تتبين أهمية سرد أهم هذه التعريفات المعجمية لمصطلح الرفع، خاصة تلك التي تضيف معانيَ أخرى جديدة، فإذا كان البعض قد قصر الرفع على بعض المعاني المادّية والمعنوية، فقد جعلها آخرون مرتبطة بعموم تلك المعاني اللغوية، مع وضع بعض الأقسام والشروط والتفريعات، وقد خصّص هذا المطلب لمناقشة ما حمله بعض هذه التعريفات، مع إيراد بعض الخلاصات والملاحظات

1 - في معجم المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت 502هـ)

قال الراغب: «الرَّفْعُ يُقالُ تارَةً في الأَجْسام المَوْضوعَةِ إذا أَعْلَيْتَها عَنْ مَقَرِّها...، وَتارَةً في البِناءِ إذا طَوَّلْتَهُ... ، وتارَةً في الذِّكْرِ إذا نَوَّهْتَهُ...، وتارَةً في المَنْزِلَةِ إذا شَرَّفْتَها» (الأصفهاني، 1991، صفحة 360)

من خلال هذا التعريف، يمكن ملاحظة الآتي:

-اعتمد الأصل اللغوي في تعريف الرفع، فاعتبر في الرفع إعلاء الشيء وتطويله مسافة إلى أعلى، وما ارتبط بهذا الأصل معاني التقريب والتشريف والإكرام.

-ميّز الرّفع الحسّي في الأشياء والبناء عن الرفع المعنوي في الذّكر والمنزلة، مع تقديم ذكر الرفع المادي على المعنوي، وتقديم ذكر رفع المبصرات عن المسموعات

-ذكر ارتباط الرفع بالوضع، فالرفع إعلاء للأجسام الموضوعة، أي نقلها ودفعها إلى الأعلى

2 - في الكليات للكفوي (ت1094 هـ)

قال الكفوي: "الرَّفْعُ: هُوَ ضِدُّ الْوَضْعِ، وَالتَّبْليغُ، وَالْحَمْلُ، وتَقْريبُكَ الشَّيْءَ، ومِنْ ذَلِكَ: رَفَعْتُهُ إِلَى الأَمِيرِ...، وَالرَّفْعُ والخَفْضُ مُسْتَعْمَلانِ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي الْمَكَانِ والمَكانَةِ والعِزِّ والإهانَةِ، وَرَفْعُ الأَجْسَامِ الْمَوْضُوعَةِ: إِعْلاؤُها، وَالْبِناءِ تَطْويلُهُ، والذِّكْرِ تَنْويهُهُ، والمَنْزِلَةِ تَشْريفُها» (الكفوي، 1998، صفحة 477)

يمكن إبداء الملاحظات الآتية:

-عدّ الكفوي الرفع ضد الوضع، وفي هذا نظر، إذ الرفع جعل الشيء مرتفعًا؛ أي: نقله إلى حالة العلو والارتفاع، وهو يخالف الوضع إلا إذا اشتُرط الإعلاء؛ وبذلك يكون الرفع ضد الخفض لا الوضع.

- أورد الكفوي من معاني الرفع: التبليغ، وَالْحمل، وتقريب الشَّيء.

- ذكر استعمال العرب للرفع والخفض في المكان والمكانة، والعزة والمهانة، والإعلاء والتّطويل، والتّنويه والتّشريف، ولعلّه هنا أكّد ارتباط الرفع بالخفض، إذ هو يقابله، وذلك في المحسوسات كما في المعنويات

3 - في المعجم الاشتقاقي المؤصل لمحمد حسن جبل (ت1436هـ)

قال حسن جبل: "«الرَّفْعُ: ضِدُّ الوَضْعِ والخَفْضِ...، المَعْنى المِحْوَري جَذْبُ الشَّيْءِ أَوْ دَفْعُهُ مَسافَةً إلى أَعْلى بِقُوَّةٍ: كَرَفْعِ أَيِّ شَيْءٍ إلى أَعْلى...، وَكَالَّذي يُتَصَوَّرُ في رَفْعِ النَّاقَةِ لَبَنَها مِنْ جَذْبِ اللَّبَنِ إلى أَعْلى في أَثْناءِ جَوْفِها...، ورَفْعُ الصَّوْتِ دَفْعُهُ بِقُوَّةٍ فَيَصِلُ إلى أَعْلى...، وَسائِرُ ما فِي القُرآنِ مِنَ التَّرْكيبِ مِنَ الرَّفْعِ الحِسِّي أَوِ المَعْنَوي. وَمِنَ الجَذْبِ أَوِ الدَّفْعِ مَسافَةً بِقُوَّةٍ مَعَ قَيْدِ العُلُوِّ...، رَفَعَ البَعيرُ في السَّيْرِ فَهُوَ رافِعٌ أَيْ: بالَغَ وسارَ ذلِكَ السَّيْرَ، ويُعَبِّرُ الآنَ عَنْ زِيادَةِ السُّرْعَةِ بِالسَّحْبِ كَما يُقالُ (عَلَّى السُّرْعَةِ) بِمَعْنى زادَها فَيَكونُ هَذا مِنَ الزِّيادَةِ، فَالرَّفْعُ المُعْتادُ كَالزِّيادَةِ إلى أَعْلى. ومِنَ الجَذْبِ أَوْ الرَّفْعِ بِمَعْنى لازِمِهِ وَهُوَ النَّقْلُ، رَفَعَ الزَّرْعَ: نَقْلَهُ مِنَ المَوْضِعِ الذي يَحْصِدُهُ فيهِ إلى البَيْدَرِ، ... والعِلْمُ والإيمانُ هُما مادَّةُ كُلِّ شَرَفٍ حَقيقي. ورَفْعَ الأَمْرَ إلَى الحاكِمِ؛ لِأَنَّ الحاكِمَ أَعْلى رُتْبَةً مِنَ المَحْكومِ»» (جبل، 2010، صفحة 831)

أورد هذا المعجم تعريفه للرفع، سيرًا على منهج صاحبه في تأليفه؛ إذ اعتمد الارتكاز على القيم الصوتية والاشتقاق في تعريف مدلولات الألفاظ، وكذا المعنى المحوري الجامع في تحديد معاني التراكيب القرآنية، فخلص حسن جبل إلى أن:

- الرفع: ضد الوضع والخفض. وقد جمع حسن جبل هنا الوضع والخفض في مقابلة الرفع، وإضافة الخفض إلى الوضع يشير إلى معنى صيرورة الشيء منخفضا بعد وضعه السابق المرتفع، ولا يستساغ أن يكون الرفع ضد للوضع دون ذكر الخفض؛ لاختلافهما في المعنى والله تعالى أعلم.
- استنبط المعنى المحوري لمادة (رفع) وهو: شد الشيء وجذبه ودفعه بمسافة إلى أعلى وبقوة.
- ذكر أن ما ورد من التراكيب القرآنية لا يخرج عن المعنى المحوري المتعلق من الرفع الحسّيّ أو المعنوي.
- عدّد بعض الاستعمالات الحسية للرفع ومنها المأخذ اللغوي: رفع البعيرُ في السير، وربط تلك الاستعمالات بالمعنوى المحوري.
- ميّز كسابقيه بين الرفع المادي والرفع المعنوي، وعدّ الارتقاء بالعلم والإيمان سبيل كل إعلاء وشرف حقيقي.

يلاحظ اهتمام المعجم بالمعنى المحوري لمادة الرفع، دون تعريف المصطلح، أو تمييزه عن غيره، كما أنه أكّد ارتباط مادة (رفع) وما اشتق منها بالزيادة إلى أعلى والنقل

والتبليغ، وربط الرفع بالتشريف والتكريم، إلا أن اعتماد هذا المعجم الاستقراء الناقص؛ جعله لا يقف على بعض آيات الرفع الواردة في السور القرآنية، والتي هي أساس في فهم مصطلح الرفع، وإن كانت تتضمن تراكيبها الاشتقاقية معاني شدّ الشيء وجذبه ودفعه بمسافة إلى أعلى وبقوة، إلا أنها تتفرع في النصوص القرآنية، وتشكل في سياقاتها المختلفة مفاهيم جزئية، لزم العناية بها؛ بحثًا عن مفهوم مصطلح الرفع.

الخلاصة

اعتبارًا بالسابق يمكن استخلاص الآتي:

أولا- -اعتمد تعريف الرفع في المعاجم الاصطلاحية على المعنى اللغوي، ويمكن إيراد مجموعة من الملاحظ الأساسية:

-جعل الراغب الأصفهاني الرفع في المحسوسات: إعلاء الشيء الموضوع وتطويل البناء، وفي المعنويات: التنويه والتشريف

-أكد الكفوي استعمال العرب للرفع في مقابلة الخفض في المكان والمكانة، والعزة والمهانة، والإعلاء والتطويل، والتنويه والتشريف.

-اعتبر حسن جبل الرفع: شد الشيء وجذبه ودفعه بمسافة إلى أعلى وبقوة، وجعله مرتبطًا بمعاني الزيادة إلى أعلى والنقل والتبليغ، كما ذكر الرفع المعنوي المتعلق بالتشريف والتكريم.

ثانيا- الملاحظات السابقة تظهر قصور هذه التعريفات على أن تدل دلالة وافية كافية على مفهوم الرفع في القرآن الكريم، كما أنّ ما ذكر رغم قيمته وفضله وأهميته، لا يخلو من بعض النقص، فما هو إذن مفهوم الرفع الذي عليه يدل عليه مصطلحه الوارد في آيات القرآن الكريم؟

سيهتمّ المبحث الثاني بالوقوف على مادة (رفع) في الآيات القرآنية؛ لضبط ما تحمله من دلالات؛ حتى يستبين بإذن الله مفهوم الرفع القرآني.

المبحث الثاني: مفهوم الرفع في القرآن الكريم

إن البحث عن مفهوم الرفع القرآني، والوصول إلى صوغ تعريف يلائمه، يستوجب بناءً على ما سلف من نتائج الدراسة المعجمية، الاعتماد على معاني ودلالات مصطلح الرفع في الآيات التي ورد فيها

المطلب الأول: مادة (رفع) في القرآن

جاء الرفع ومادته: (رفع) في الآيات كالآتي:

الجدول01: مادة (رفع) في السور القرآنية حسب الصيغ (الباقي، 1945، صفحة 323)

اللفظ	السور التي جاءت فيها المادة: (رفع) مع رقم الآيات	نوعها: مكي أم مدني	عدد السور	عدد ورود المادة في كل سورة	مجموع الورود
رفع	البقرة 253	مدنية	05	01	05
	الأنعام 165	مكية		01	
	يوسف 100	مكية		01	
	الرعد 02	مدنية		01	
	النازعات28	مكية		01	
رفعنا	البقرة 63	مدنية	04	02	05
	البقرة 93	مدنية			
	النساء 154	مدنية		01	
	الزخرف 32	مكية		01	
	الشرح 04	مكية		01	

مرفوعة	الواقعة 34 عبس 14 الغاشية 13	مكية مكية مكية	03	01 01 01	03
رفعناه	الأعراف 176 مريم 57	مكية مكية	02	01 01	02
نرفع	الأنعام 83 يوسف 76	مكية مكية	02	01 01	02
يرفع	البقرة 128 المجادلة1 1	مدنية	02	01 01	02
رفعه	النساء15 8	مدنية	01	01	01
رفعها	الرحمن 07	مدنية	01	01	01
ترفعوا	الحجرات 02	مدنية	01	01	01
يرفعه	فاطر 10	مكية	01	01	01
رُفعت	الغاشية 18	مكية	01	01	01
ترفع	النور36	مدنية	01	01	01
رافعة	الواقعة 03	مكية	01	01	01
رافعك	آل عمران 55	مدنية	01	01	01
رفيع	غافر 15	مكية	01	01	01
المرفوع	الطور 05	مكية	01	01	01
مجموع الورود	–	–	**21**	–	**29**

الجدول 02: ورود المادة: (رفع) في الآيات حسب السور

السور	عددها	حجم ورود مادة(رفع) في كل سورة	المجموع
البقرة	01	04	04
النساء- الأنعام-يوسف- الواقعة-الغاشية.	05	02	10
آل عمران –الأعراف –الرعد مريم –النور –فاطر -غافر الزخرف – الحجرات -الطور الرحمن -المجادلة -النازعات عبس- الشرح.	15	01	15
المجموع	**21**	_	**29**

ويمكن إجمالاً بعد التتبع والاستقراء القول:

- وردت مادة (رفع): تسعًا وعشرين مرة، في إحدى وعشرين سورة، وهذه عناية كبيرة بمفهوم الرفع عبر مشتقاته؛ استدعى إيرادها وبيانها في سياقات كثيرة، تعددت بتعدد تلك السور.

- أكبر ورود لمشتقات(رفع) في السور كان أربع مرات تفردت به سورة البقرة المدنية؛ إذ جاءت آيتان تقص أمر رفع جبل الطور فوق بني إسرائيل إنذارًا لهم، لما رفضوا أمر الله وامتنعوا عن دعوة نبيهم موسى عليه السلام، والرفع هنا النتق، «وذلك قَوْل الله سبحانه: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾ [الأعراف: 171]، (نَتَقْنَا) مَعْنَاهُ رَفَعْنَا. وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي الْبَقَرَةِ» (القرطبي، 1964، صفحة 329)، والنتق رفع بعد جذب وزعزعة «نَتَقَ: النَّتْقُ: الجَذْبُ، ونَتَقْتُ الغَرْبَ مِنَ البِئْرِ إذا اجْتَذَبْتُهُ بِمَرَّةٍ جَذْبًا. ونَتَقَتِ المَلَائِكَةُ جَبَلَ الطُّورِ أَيْ اقْتَلَعوهُ مِنْ أَصْلِهِ حَتَّى أَطْلَعُوهُ عَلى عَسْكَرِ بَنِي إِسْرائيل» (الفراهيدي، 2003، صفحة 129)، وفي معاني النتق إشارة إلى ما يتطلبه الرفع من جذب وزعزعة مادية ومعنوية، وقد ورد ذكر رفع الطور مرتين بالبقرة ومرة بالنساء، وذلك متعلق بالرفع المادي للأجسام عن مكانها، وفي ذلك دلالة على عظمة الخالق وشرف الدعوة والأنبياء، المؤيدين بنصر الله المقتدر،

وبعقابه لكل من صد وكفر.

ورد بسورة البقرة كذلك من الرفع المادي، رفع إبراهيم عليه السلام قواعد البيت، والرفع هنا بمعنى إطالة البناء، "وَرَفْعُ الْقَوَاعِدِ إِبْرَازُهَا مِنَ الأَرْضِ وَالإِعْتِلاَءُ بِهَا لِتَصِيرَ جِدَارًا؛ لِأَنَّ الْبِنَاءَ يَتَّصِلُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَيَصِيرُ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ...، وَيَجُوزُ أَنْ يُفَادَ مِنَ اخْتِيَارِ مَادَّةِ الرَّفْعِ دُونَ مَادَّةِ الْإِطَالَةِ وَنَحْوَهَا مَعْنَى التَّشْرِيفِ» (عاشور، 1984، صفحة 718). وأفاد ورود الرفع في سورة البقرة تفضيل الرسل بعضهم على بعض، وتفاوتهم في مراتب رفع الله لهم: في المكانة والمنزلة وما خص به كل منهم من درجات ومراتب ومعجزات

- يؤكد أهمية الرفع انتشار أزيد من (86%) من مشتقاته في عشرين سورة، أي في حوالي أكثر من (95%) من مجموع السور التي وردت بها هذه المشتقات، كما يلاحظ أنّ أغلب السور التي وردت بها مادة الرفع كانت مكية: ثلاث عشرة سورة مكية، مقابل ثمان من السور المدنية؛ ممّا يدلّ على أهمية مفهوم مصطلح الرفع عمومًا، كما يدل على خصوصية ارتباطه بالقرآن المكي في سياقاته المختلفة، وبصيغه المتنوعة التي تناسب تلك السياقات، مع ما يتلاءم مع خصوصية الخطاب القرآني العقدي بمكة، وكذا مع طبيعة وشكل الخطاب التشريعي بالمدينة. لقد كان لما ورود من مادّة الرفع فيما نزل من القرآن في مكّة العدد الأكبر: (17مرة)، بينما كان ما نزل منه بالمدينة أقلّ منه:(12 مرة). وذلك كلّه مؤكد على أهمّية المرحلة المكّية في بناء مفهوم الرفع، بينما امتازت المرحلة المدنية بالدّعوة إلى سلوك سبيل الرفع والتّأكيد على منهجه في التشريف والتعظيم.

- وردت مادة الرفع مرة واحدة في خمس عشرة سورة (كما يبين الجدول 02)، أي أن: أزيد من (71%) من مجموع سور الورود بها زهاء من (51%) من مادّة (رفع)، وهذا تأكيد مستمر على ذكر مادة الرفع، ولو لمرّة واحدة على امتداد السور الخمس عشرة، مع تعدد في استعمال اشتقاقات مادّة الرفع: ستة اشتقاقات: (الفعل الماضي، الفعل المضارع، الفعل المبني لما لم يسم فاعله، اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة)؛ ممّا يستدعي تتبّع هذا الانتشار بهذا الشكل في هذه السور؛ وذلك للتأكيد على أهمية مصطلح الرفع في آيات القرآن الكريم.

المطلب الثاني: نتائج ورود مادة (رفع) في آيات القرآن الكريم

- من خلال السابق من المعطيات يتبيّن الامتداد المعتبر لمادّة الرفع وانتشارها في سور القرآن الكريم، وذلك دالّ على أهمّية مفهوم الرفع عمومًا، مع ارتباطه بما

نـزل مـن القـرآن فـي مكّـة، خاصّـة مـا جـاء فـي سـورتي يوسـف والأنعـام اللتيـن حوتـا أكبـر حجـم ورود بيـن السـور المكيـة، وكـذا بسـياقات السـور المدنيـة، إذ تصـدرت السـور سـورة البقـرة بأعلـى ورود، وجـاءت بعدهـا سـورة النسـاء. لقد غـاب مصطلـح الرفـع بصيغتـه المصدريـة، ليفسـح المجـال أمـام باقـي الصيـغ المؤكّـدة بحسـب دلالاتهـا علـى أهميـة مفهـوم هـذا المصطلـح. ويمكـن مـن خـلال السـابق الخلـوص إلـى النتائـج الآتيـة:

أولا- مصطلح الرفع بين المرحلة المكية والمرحلة المدنية

-كانـت المرحلـة المكيـة مرحلـة البنـاء والتأسـيس لمصطلـح الرفـع، وهـذا بيِّـنٌ مـن خلال حجـم مـا ورود فيهـا مـن مـادة (رفـع) :(17مـرة، مقابـل 12مـرة فـي المرحلـة المدنيـة)، أي بنسـبة ورود بلغـت (59 %) فـي مـا نـزل فـي القـرآن فـي مكـة، و(41%) فـي مـا نـزل مـن القـرآن فـي المدينـة، ويتأكّـد ذلـك إذا نظرنـا إلـى المصطلـح فـي صيغـه الاسـمية، حيـث كان مـا ورد فـي مكّـة هـو الغالـب: (06مـرات) مقابـل مـرة واحـدة، أمـا صيـغ الأفعـال فتعـادل الـورود بيـن المرحلتيـن المكيـة والمدنيـة: (11مـرة لـكل منهـا)؛ ولعـلّ ذلـك يبيّـن أنّ مـا جـاء فـي المرحلـة المكّيـة احتضـن تأسـيس المفهـوم الجديـد للرفـع، وانشـغل ببيـان ماهيتـه وأصلـه الربانـي، وإظهـار حقيقتـه اللغويـة والشـرعية وبيـان حـال مـن خُصّصـوا بـه ومآلهـم، أمّـا مـا كان فـي المرحلـة المدنيـة، فغرضـه كان تأكيـد مـا سـبق؛ للتأسـيس عليـه، وبيـان عاقبـة الرفـع والدعـوة إلـى سـلوك نهجـه تشـريفًا وتعظيمًـا، مـع الرجـوع بـه دومًـا إلـى أصلـه الربانـي

ثانيا- ميلاد مصطلح الرفع:

جـاءت بواكيـر مـا نـزل مـن مـادّة الرفـع تخـص رفـع الذكـر لخاتـم النبييـن وسـيد المرسـلين، قـال سـبحانه: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[الشرح: 04]، والرفـع هنـا معنـاه إعلاء القـدر بتشـريف الذكـر، "أَيْ: أَعْلَيْنَـا قَـدْرَكَ، وجَعَلْنَـا لَـكَ الثَّنَـاءَ الحَسَـنَ العالـي، الـذي لَـمْ يَصِـلْ إِلَيْـهِ أَحَـدٌ مِـنَ الخَلْـقِ، فَلا يُذْكَـرُ اللهُ إِلاّ ذُكِـرَ مَعَـهُ رَسـولُهُ صَلَّـى اللهُ عَلَيْـهِ وسَـلَّمَ، كَمـا فـي الدُّخـولِ فـي الإِسْلام، وفـي الأذانِ والإِقامَـةِ...، ولَـهُ فـي قُلـوبِ أُمَّتِـهِ مِـنَ المَحَبَّـةِ والإِجْلالِ والتَّعْظيـم مـا لَيْـسَ لِأَحَـدٍ غَيْـرَهُ، بَعْـدَ اللهِ تَعالـى» (السـعدي، 2000، صفحـة 929)، واسـتمر التذكيـر بتشـريف خاتـم الأنبيـاء بمـا أكرمـه الله تعالـى مـن تذكـرة فـي صحـف مرفوعـة المقـدار، مشـرّفة التكريـم كاملـة الإطهـار، قـال سـبحانه: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾[عبس: 13 - 14]. ورفـعُ الله تعالـى ذكـرَ خاتـم الأنبيـاء، ورُفـعُ رسـالته المحفوظـة أصلان عظيمـان تعلـق بهمـا كل رفـع. ويزيـد التأكيـد علـى هذيـن الأصليـن؛ إذ بينـت آيـات الـورود مركزيـة القـرآن فـي رفـع الإنسـان والرقـي بـه عـن مراتـب الحيـوان، إن هـو اختـار طريـق التسـفل بـدل الرفـع، واتبـع الشـهوات حتـى اسـتحوذت عليـه فمـا نفعـه دفـع؛ لمـا انسـلخ عـن الآيـات التـي أكرمـه الله بهـا، قـال عـز مـن

قائل: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الأعراف: 176]، «وما ألطف نسبة إتيان الآيات والرفع إليه -تبارك وتعالى- ونسبة الانسلاخ والإخلاد إلى العبد، مع أن الكل من الله-تبارك وتعالى-، إذ فيه من تعليم العباد حسن الأدب ما فيه» (الألوسي، 1415، صفحة 106).

جاء ميلاد مصطلح الرفع من جهة: في سياق التذكير بقدرة الله وشدة انتقامه من أعدائه، الذين يدَّعون عزّة زائفة، قوامها الاعتزاز بالمال والجاه والانتماء القبلي وغير ذلك، قال سبحانه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾[فاطر: 10]، ومن جهة أخرى جاء ذلك في سياق التذكير بإكرام الله لعباده بصعود كلامهم الطيب إليه ورفعه لعملهم الصالح، وفي سياق التحذير من إبليس، الذي بغوايته يقطع اتصال الخلق بخالقهم، فيُحرَمون العزّة جميعا، وقد جاء مصطلح الرفع هنا بصيغة الفعل المضارع،؛ ليدل على استمرار ودوام رفع العمل الصالح، قوامُ رفع الإنسان وتحقق المصالح، وسبيل كل فوز ومآل فالح. وقد ورد فعل الرفع هنا مرصّعًا بذكر مصطلحات العزة والصعود، مع نسبة أصلها ومآلها إلى الله تعالى، والعزة له جميعا والكلم الطيب يصعد إليه، والعمل الصالح يرفعه. «والصُّعودُ هُوَ الحَرَكَةُ إلى فَوْق، وهُوَ العُروجُ أَيْضًا. ولا يُتَصَوَّرُ ذلِكَ في الكَلام لِأَنَّهُ عَرَضٌ، لَكِنْ ضُرِبَ صُعودُهُ مَثَلًا لِقُبولِهِ; لِأَنَّ مَوْضِعَ الثَّوابِ فَوْق، ومَوْضِعَ العَذَابِ أَسْفَل» (القرطبي، 1964، صفحة 329)، وقد قابلت هذه الآية بين العزّة والصّعود والرّفع، وبين مكر السيئات والعذاب والبوار.

جاءت مادة مصطلح الرفع في كثير من آيات القرآن الكريم، بيانًا لحقيقته وتأكيدًا على أهميته، فما جاء الإسلام إلا ليخرج الإنسان من ذلّ الولاية لغير الله إلى رفع درجاته بالإيمان والعلم والعمل الصالح، تعلقًا بآيات الله تعالى المرفوعة، واتباعًا لمن رفع الله ذكره ومنزلته؛ حتى بلوغ ما أعده الله لأوليائه من فرش مرفوعة وأكواب موضوعة

انتقل القرآن المكي بمصطلح الرفع من مفهومه اللغوي المتعلق بمعاني شد الشيء وجذبه ودفعه بمسافة إلى أعلى وبقوة، تلك المعاني التي ارتبطت عند العرب بما حصلوا من الدّنيا من مال وقوة، وجاه وحظوة، إلى مفهوم اصطلاحي خاص، يتجاوز كل تلك المعاني الحسية، إلى معاني الإعلاء المستمَدّ من الخالق تعالى تكريمًا وتشريفًا؛ لذلك جاء نسبة مادة الرفع في القرآن إلى الله عز وجل، فلا يشرف رفع إلا إذا كان به وبإذنه. لقد كان القرآن الكريم دائم الحرص على ذكر الرفع مع ربطه بمصدره الحقيقي، الذي هو الخالق تعالى رفيع الدرجات، مع بيان وَهَن كلّ رفع بغير الله معتضد، وبِسِوى هَديه مسترشد، وعلى غير قوّته معتمد.

ثالثا- التنوع في الصيغ الصرفية:

الجدول03: ورود المادة: (رفع) في آيات القرآن الكريم حسب الصيغ الصرفية

الصيغ	الأفعال	الفعل الماضي	الفعل المضارع	الفعل المبني للمفعول	الأسماء	اسم الفاعل	الصفة المشبهة	اسم المفعول	المجموع
العدد	22	14	06	02	**07**	02	01	04	29

تدل غلبة ورود الأفعال مقارنة بالأسماء (22مرة) أي حوالي (76%) من مجموع الورود على قوة ارتباط مفهوم الرفع بالزمن عمومًا، فالسعي إلى الرفع في المراتب والدرجات مطلوب لا يقيّده زمن ولا يحده مكان، بل يشمل بني آدم من الخلق الأول إلى أن يأتي وعد الله، وكثرة استعمال صيغ الماضي: (14مرة) مع إفادتها الاستمرار تدل على تجدد الرفع واتصاله، كلما توفرت شروطه في الماضي والحاضر والمستقبل، فهو غير مقتصر على الزمن الماضي فقط، وذلك كقوله سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[الأنعام:165]، فالرفع متجدد مستمر إلى يوم القيامة.

استعمل القرآن الكريم صيغة الماضي للإخبار عمّا تكرم به الخالق على الناس من رفع مادي كرفع السماء، وما خوّف به المعرضين منهم كرفع الطور، وما خصّ به أنبياءه ورسله وأولياءه: من رفع مادي ومعنوي، تشريفًا لهم وتعظيمًا لرسالتهم. ومن عجيب النظم القرآني استعمال ضمير المتكلم للجمع: (نا) المفيد في الدلالة على التعظيم والإجلال والفخامة والتكثير في فعل الرفع بالصيغة: (رفعنا- رفعناه)، وقد ورد ذلك سبع مرات، وذلك في توازن مع صيغ الماضي الأخرى:(رفع- رفعه-رفعها) التي وردت بالعدد نفسه، حيث اتصل الفعل (رفع) بضمير الإفراد، ولعل هذا التناوب المتوازن في استعمال ضمائر الجمع والمفرد؛ مرده إلى تأكيد الاختصاص بالرفع، مع الإيناس وإبراز الفخامة والتعظيم والتفضل والإحسان ووجود الوسائط، أما سياقات مقام التوحيد، فيستعمل لها في الآيات ضمير الإفراد؛ درءا لكل توهم بالتعدد قد يفهم من استعمال ضمير الجمع، كما أن ضمير المفرد (رفع) في سورة يوسف اختص به نبي الله يوسف لمّا رفع أبويه على العرش.

أما بالنسبة للفعل المضارع، فقد تجدّدت هذه الصيغة ست مرات؛ لتفيد استمرار رفع ما خصه الله بالرفع، كرفع السماء وبيوت ذكر الله، ورفع الدرجات والعمل الصّالح، ورفع الذين آمنوا والذين أوتوا العلم. وقد استعمل القرآن الكريم الفعل المضارع (يرفع) لتصوير مشهد رفع إبراهيم القواعد كأنه حدث حاضر، تعظيمًا لبيته الحرام، كما استعمل الفعل المضارع المسبوق بالنهي للتحذير من رفع الصوت فوق صوت النبي، وفيه إشارة لطلب التأدب الدائم والمستمر مع الهدي النبوي، وتغليبه على الأهواء بالاتّباع والتعظيم.

يلاحظ كذلك غياب صيغ فعل الأمر، وإن كان التعبير عنه بصيغ أخرى غير مباشرة تفيد طلب عدم الفعل: (لا ترفعوا)، وذلك رقيّ في الأسلوب والتعبير، يناسب مقام الرفع الذي أولى له القرآن الكريم عناية خاصة حتى في أسلوب الدعوة إليه، كما هو بارز في الحث على عدم رفع الصوت في مقام النبي، المرفوع المكرم

الملاحظ كذلك ورود الأفعال مبنية لما لم يسم فاعلها مرتين: الأولى بصيغة الماضي تخصّ رفع الخالق للسماء، والثانية بصيغة المضارع، تبين أمر الله وإذنه ببناء المساجد وإعلائها وتعظيمها ورفع شأنها وتطهيرها وتوقيرها، ولعلّ القصد من عدم تسمية الفاعل في ذكر رفع السماء هنا: العلم به وللإيجاز كذلك، وفيه الإشارة إلى جلال الله وكبريائه وتعاليه وعظمته، مع التنبيه أكثر على أهمية وقوع الفعل وقوّته، أما الفاعل فهو معلوم معروف. كذلك في رفع بيوت الله سُكت عن الفاعل، تعظيمًا للفعل واهتمامًا به، وحثًّا على السعي إليه، إذ لا تخفى أهمية العناية ببيوت الله إعلاء، وصيانة، وتوقيرًا، وتعظيمًا

بالنسبة للأسماء: وردت الصيغ الاسمية: (07 مرات)، أي أقل من ثلث حجم الأفعال (32%)، وتمثل أزيد من (24%) من مجموع الورود، ورغم ذلك فحضور الصيغ الاسمية وتنوعها مؤشّر على قوّة الدلالة، إذ للأسماء دلالة قوية على مفاهيمها، فهي تنضح بسمو دلالة المصطلح ورفعتها مع ثبات المفهوم: فأصل الاسم من السمو والعلو (ابن فارس، 1979)، وقد وردت كلّها في المرحلة المكية باستثناء صيغة: (رافعك) بسورة آل عمران (الآية:55)؛ وهذا من جهة منسجم مع طبيعة الورود عامة وغلبة المكي منه على المدني؛ تأسيسًا وتأصيلاً لمفهوم مصطلح الرفع، ومن جهة أخرى ناسبت الأسماء في ثبوت مفاهيمها إلى جانب الأفعال المرحلة المكية التي انشغلت بإبطال الفهوم القديمة للرفع، كما ناسب الأفعال أكثر المرحلة المدنية التي انشغلت بتوطيد الفهم القرآني لمصطلح الرفع، مع الدعوة المستمرّة والمتجدّدة إلى السعي نحو الرفع الإلهي، الذي لا ذل يصيبه ولا خفض يلحقه.

وردت مادّة الرفع في ثلاث صيغ اسمية متنوعة، مابين اسم الفاعل: (رافعك) حيث ذكرت الآيات رفع الله تعالى نبيه عيسى، و(رافعة) لوصف ما يكون من رفع يوم القيامة للمؤمنين وخفض غيرهم. واستعمل اسم المفعول (المرفوع-مرفوعة) لرفع السماء

والصحف، والفرش والسرر في الجنة، والصفة المشبهة ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾[غافر:15] التي استعملت في ذكر عظمة علوه تعالى، ورفعته ورَفعه درجات عباده، فالله تعالى أصل كل رفع؛ لذلك اختص الله تعالى بهذه الصفة العظيمة التي تفرد بها، والتي تستوجب إخلاص عباده ورغوبهم إليه، وسعيهم الاقتراب من خالقهم بالعمل على رفع درجاتهم.

إن ورود مادة الرفع بكثرة في السور المكية ينسجم: من جهة مع السياق العام لما نزل من القرآن في مكّة من حيث الطبيعة والخصائص، ذلك السياق الراسخ في حث الإنسان على التشبث بالرفع الرباني؛ وذلك برفعه ووصله بخالقه الذي أكرمه وشرفه وحمّله الأمانة. كما أن ذاك منسجم من جهة أخرى مع السياق الذي يحكم تلك السور، حيث مضامينها متقاربة، فهي تشترك في الدعوة إلى الآداب الرفيعة والقيم المجيدة؛ بناءً لعقيدة التوحيد، وترسيخًا لاستمداد الرفع من الله المجيد، كما تشترك في ذكر قصص فساد أقوام سابقة، اعتزت بالدنيا وجحدت بنعم الله فتكبرت عن دعوة أنبيائه وطغت؛ فاستحقت الذل والعذاب والخفض والتباب، وفاز من أعزه الله ورفعه، باتباع هديه فأكرمه ونعّمه

القرآن الكريم عدل عن ذكر مصطلح الرفع بصيغة المصدر:(الرفع من رَفَع) أو (الرفعة من رَفُعَ) وهو الأصل في الأشياء (سيبويه، 1988، صفحة 274) إلى صيغ اسمية وفعلية مختلفة، و"العُدولُ عَنْ صيغَةٍ مِنَ الأَلْفَاظِ إلى صِيغَةٍ أُخْرى لا يَكُونُ إلاَّ لِنَوْعِ خُصُوصِيَةٍ اقْتَضَتْ ذَلِكَ، وَهُوَ لا يَتَوَخَّاهُ في كَلاَمِهِ إلاَّ العارِفُ بِرُموزِ الفَصاحَةِ والبَلاغَةِ، الذي اطَّلَعَ عَلى أَسْرارِها، وفَتَّشَ عَنْ دَقائِقِها، ولا تَجِدُ ذلِكَ فِي كُلِّ كَلام، فَإِنَّهُ مِنْ أَشْكَلِ ضُروبِ عِلْمِ البَيانِ، وأَدَقِّها فَهْمًا، وأَغْمَضِها طَريقًا.» (الأثير، 1960، صفحة 145)، وقد يفهم من هذا العدول هنا: ارتباط مادة (رفع) في القرآن بالفعل المتعدي (رَفَعَ) الذي ورد وبكثرة؛ للإشارة إلى ارتباط الرفع بالخالق وتعلقه بالمرفوع، مع غياب الفعل اللازم (رَفُعَ) الذي يوشي بالرفع الذاتي دون حاجة مرفوع لرافع رفيع ، ويؤكد هذا النظر ما ورد من صيغ أسند فيها الرفع فيها كلها إلى الخالق عزّ وجل، إما تصريحا أو تضمينا: وذلك ب(24مرة) بزهاء (83%) من مجموع الورود، بينما أسند الرفع لغير الله خمس مرات ب (17%)، والرفع فيها كذلك مرده إلى الخالق تعالى: كرفع الصوت ورفع الواقعة ورفع يوسف أبويه ورفع بيوت الله.

تميزت سورة البقرة المدنية بأكبر حجم ورود: (أربع مرات)، بالصيغ: (رفع-رفعنا-يرفع) حيث جاء فيها ارتباط مفهوم الرفع بالتشريف وتبليغ الدعوة؛ مما دلّ على محورية هذه السورة في بناء مفهوم الرفع، حيث استمر بها التأكيد على دعوة الناس كافة إلى دين الله، والإعراض عمن سواه، مع تشديد الإنذار والدعوة إلى الاعتبار بمن ترفع بغير الله، فكان البوار مثواه؛ وهذا يؤكد أهمية الرفع الرباني كأساس حاسم، به يتعلق أمر العزة والتكريم في الدنيا والآخرة.

رابعا- بين الإفراد والجمع:

ورود مادة (رفع) في القرآن الكريم بصيغ أغلبها جاء مفردًا، أما صيغ الجمع فاقتصرت على صيغة اسم المفعول الواردة فيما نزل من القرآن بمكة، والمبشرة بتكريم الله ورفعه لعباده، بما أنزل إليهم من تذكرة وهدي مستقيم، وبما أعد لهم من رفعة وكرامة وتنعيم

تعتبر المرحلة المكية مرحلة البناء، لذلك كانت فيها العناية بالرفع وافرة؛ لارتباط ذلك بمصير الإنسان في الدنيا والآخرة، ولما كان الرفع في شموليته القرآنية أمرًا واحداً ارتبط بالله الواحد جل وعلا، وكان تعلقه بالإنسان أمرًا ذاتيًا ارتبط بكل فرد، ولم يكن قيمة لا تدرك إلا بالتجمع؛ جاءت الصيغة الفردية للمصطلح بقوة وبكثرة، وإن توجّه الخطاب في آيات الرفع للفرد والجماعة معًا. فالقصد كان هو الفرد محور الجماعة، لذلك توجه خاطب الرفع القرآني إلى الفرد في جماعته.

أظهرت هذه الدراسة في السابق من مراحلها أهمية مصطلح الرفع: من حيث حجم وروده في القرآن الكريم، وتنوع ألفاظه صيغة وأسلوبًا، وكذا من حيث غنى معانيه وأهمية مفهومه.

المطلب الثالث: تحديد التعريف

1. **تعريف مصطلح الرفع**

من خلال ما سبق، وانطلاقًا مما دلّ عليه مصطلح الرفع من معان جزئية، من خلال تتبع مادة (رفع) في آيات القرآن الكريم، يمكن استخلاص المعاني الكلية التي جاء بها مصطلح الرفع في نصوصه، وبالتالي تعريف مصطلح الرفع القرآني كالآتي:

الرفع في القرآن الكريم هو الإعلاء في الدرجات والتحول إلى الارتفاع والارتقاء بقوة، مع الشرف والنفاسة، والتقريب والعزة والكرامة، محوره الإنسان، وسبيله العلم والعمل والإيمان، وقوامه القوة المستمدة من الخالق الرفيع الرافع المنان، المحققة للنفع التام حالا ومآلا.

2 - **عناصر التعريف**

من التعريف يمكن القول: إن مفهوم الرفع في القرآن الكريم يرتكز على العناصر الآتية:

أولا- الرفع في القرآن الكريم هو الإعلاء في الدرجات والتحول إلى الارتفاع والارتقاء بقوة، مع الشرف والنفاسة، والتقريب، والعزة، والكرامة.

اعتمد مفهوم الرفع في القرآن الكريم الأصل اللغوي، الذي يتأسس على معاني جذب

الشيء أو دفعه مسافة إلى أعلى وبقوة، وما ارتبط بذلك من معاني التقريب والإظهار والجهر، والحفظ والبناء والزيادة، وما يدور حول هذا الأصل من دلالات التحول إلى القوة والنفاسة والامتناع، والرفعة و والتشريف والتعظيم والتكريم، قال سبحانه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: 10]، وقد تضمنت الآية الكريمة فِعْلَيْ الصعود والرفع المتصلين بالعزة، وفي الآية اقترن رفع العمل الصالح بالعزّة، وأكيد أن العزّة ارتبطت كذلك بمعاني الشرف والإعلاء (الكفوي، 1998، صفحة 477) وما اشتق منه: «والشَّرَفُ مُشْتَقٌّ مِنَ الإشْرافِ والعُلُوِّ» (القيسي، 1987، صفحة 68)، ومن معاني العزة: النّفاسة والمنعة (مقاتل، 2002، صفحة 553). ومن معاني العزّة كذلك: الكرامة وهي: الشرف والنّفاسة، والتّرفع الذي يسمو عن كل مذلّة و"العِزَّةُ: التَّأَبِّي عَنْ حَمْلِ المَذَلَّةِ، وقيلَ التَّرَفُّعُ عَمَّا تَلْحَقُهُ غَضاضَةٌ» (السيوطي، 1424، صفحة 203)، وما يدور في فلك هذه المعاني من قوة وقدرة وشدة إلى أعلى، فكل هذا معتبر في مفهوم الرفع القرآني؛ إذ إنّه جهاد مستمرّ، يهدي إلى الترفع عن كل هوى فيه شقاء، وإلى تجنب كل زيغ عن المحجة البيضاء، بها يسعد الإنسان ويفوز أخرى بالعطاء، رفعًا في الدرجات وترفلاً في النعماء. اقترن الرفع في القرآن بلفظ: الدرجات، فضميمة (رفع الدرجات) كانت الأكثر ورودًا بخمس مرات، وفي المرة السادسة سمى الله نفسه: رفيع الدرجات؛ تنبيهًا على أهمية تحصيل الدرجات في الدنيا؛ إذ حثّت الآيات على السعي إلى رحمة الله، والارتقاء في الدرجات ونيل الرفع من الله تعالى، قال سبحانه: ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ [الزخرف: 32]، فالحياة الدنيا مرحلة رفع الدرجات وبداية التمتع بها، وفي الدار الآخرة يبلغ الرفع حده، والتفضيل مداه (الوادي، 2023، صفحة 84)، قال عز من قائل: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا﴾[الإسراء: 21].

ثانيا- الرفع مستمد من الخالق تعالى لا من غيره، محوره الإنسان، وسبيله العلم والعمل والإيمان:

دلت الآيات التي تخص مصطلح الرفع، وكذا حجم ورودها وتنوع صيغها على أن مصدرها الحقيقي هو الله تعالى، فقد وصف الله نفسه برفيع الدرجات بشكل لافت، يشير إلى مصدر الرفع الرباني، والمتأمل في آيات الورود يجدها تشير إما تصريحًا أو تضمينًا إلى أن الرافع الحق هو الله تعالى، فهو من رفع السماوات، ورفع الطور ورفع ذكر نبينا محمد ورفع الصحف، ورفع إليه عيسى عليه السلام، وأذن برفع بيوته، ورفع درجات أوليائه وأعمالهم الصالحة، ورفعهم بها يوم القيامة، ليرفعهم فوق فرش وسرر الجنة

كان الإنسان في القرآن محور الرفع، وعلى دعوته إلى ربه الأكرم تدور قضايا الرفع في القرآن الكريم، بل يتعلق مصير هذا الإنسان برغباته واختياره: إما اتباع سبيل الرفع، أو الإخلاد إلى الأرض اتباعًا للهوى، قال سبحانه: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الأعراف: 176]، فالانسلاخُ من الآيات المرفوعة المكرمةُ المطهرة والتكذيب بها سبب الحرمان من استجلاب الرفع بها، ونجد مزيل للمنعة من غواية الشيطان واتباع الهوى، كما تصرح بذلك هذه الآية

كان الخطاب في آيات الرفعة موجّها إلى الناس إما تصريحا أو تلميحا؛ دعوة لهم لاستمداد الرفع من الخالق تعالى، بالقول الطيب والعمل الصالح، قال جلّ وعلا: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: 10]

أكيد أن استمداد الرفع من الله تعالى لا يكون قويما إلا بالإيمان والعلم؛ لذلك خصّ الله أهل الإيمان و أهل العلم برفعهم درجات، لا يعلم عظمتها وفضلها إلا الله تعالى، قال سبحانه:﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: 11]، ولا يكون ذلك إلا باتباع من رفع الله ذكره، وأعزه برسالته وكلامه المرفع، ويكمل استجلاب الرفع بالتعلق ببيوت الله والكينونة مع الرجال الذاكرين بها، الصادقين في اتباعهم نهج الرفع المستقيم، الممكّن من العلو في النعيم، والمجنّب الخفض في دركات الجحيم

ثالثا- الرفع محقق للنفع التام حالا ومآلا:

كل رفع تلحقه مذلة أو مهانة لا يعتد به، فحقيقة الرفع: التكريم (الوادي، 2024، صفحة 114) والتشريف حالا ومآلا والتفضيل، قال تعالى في مآل من يمكرون السيئات، وما سينالهم من ذلّ وعذاب شديد بعد أن اكتشفوا زيف مكرهم وتحققوا من بواره، وسوء مآله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: 10]، وكذلك يكون مصير كل رفع وعزّة من غير الله تطلب، يعقبها العذاب وسوء المنقلب.

إن رفع الدرجات بالإيمان والعلم والعمل، يزيد كلما زاد التقرب إلى الله بالعبادات؛ فتطمئن النفس بذكر الله وتسعد، وترتفع عن حقير الأمور وما كان منها أقرب؛ تذللاً للمؤمنين بالإحسان إليهم والمصابرة معهم؛ فيحصل الرفع والنصر على الكفار ومن والاهم، ويزيد يقين المؤمنين بصلاح دنياهم لتصلح أخراهم؛ فيفوزوا برضى الخالق؛ ليهنؤوا بما أعدّ لهم نضير ما قدموا من عمل صالح، وقول طيب كريم صاعد فالح

الخاتمة:

إن من عظمة القرآن العظيم المرفوع، ما جاء به من مصطلحات مكرَّمة في نسقها البديع المبهر، الذي يعجز كل ناظر إلى هذا الذكر الفاخر، العجيب الناضر، فلكلّ مصطلح سمات وخصائص بها يستعان، في فهم كلام العزيز المنّان، وقد هدفت هذه الدراسة إلى البحث عن بعض هذه الخصائص والسمات، المتعلقة بمصطلح الرفع في الآيات، فجاء الختام بجملة من النتائج والتوصيات

أ. نتائج البحث:

من نتائج هذا البحث:

- تأسست دلالة الرفع في القرآن الكريم على الأصل اللغوي لمادته، المتمركز على معاني: الشد وجذب الشيء أو دفعه مسافة إلى أعلى بقوة، وهو ما يقابل الخفض، ويدور حول هذا الأصل معاني التقريب، والإظهار، والتشريف، والإكرام.

- تميز مصطلح الرفع في القرآن الكريم، بمادته الوفيرة، متعددة الصيغ غزيرة الدلالات، المتعلقة بالرقي بالإنسان حالًا ومآلًا؛ فدلّ هذا على أهمّية مفهوم هذا المصطلح بين المصطلحات القرآنية، خاصة مع تجدد ذكره في السور، وبأساليب بديعة مختلفة، تناسب السياقات المتعددة.

- يدّل اختلاف الصيغ الصرفية التي وردت بها مشتقات مصطلح الرفع على أصله الرباني، وعلى ارتباطه بالإنسان، ورجوعه إليه فردًا وجماعة، في الدنيا والآخرة، كما أن غلبة الصيغ الفعلية تدلّ على أهمية هذا المصطلح في ارتباطه بالزمن، خاصة مع غلبة صيغة الفعل الماضي؛ مما أفاد بحسب السياقات ثبات مفهوم الرفع القرآني وتحققه مع استمراره وتجدده.

- أهمية حجم ما ورد من مادة الرفع في المرحلة المكية؛ يؤكّد أهمّية مفهوم الرفع في أصل الدعوة، به يتعلق حال الإنسان ومآله، وذلك في تمييز بين الرفع الرباني الكريم المجيد، والرفع المتوهم بالانسلاخ عن الآيات واتباع الهوى والإخلاد إلى الأرض، حيث المآل المهانة والخسار والعذاب الهون والبوار.

- عدل القرآن الكريم عن ذكر مصطلح الرفع بصيغة المصدر: (الرفع من رَفَع) أو (الرفعة من رَفُعَ) إلى صيغ اسمية وفعلية مختلفة؛ لارتباط مادة (رفع) في القرآن بالفعل المتعدي (رَفَعَ) الذي ورد وبكثرة إشارة إلى ارتباط الرفع بالخالق تعالى وتعلقه بالمرفوع، مع غياب الفعل اللازم (رَفُعَ) الذي يوهم استعماله بالرفع الذاتي

دون حاجة المرفوع لرافع، ويؤكد هذا النظر ما ورد من صيغ أسند فيها الرفع للخالق عز وجل تصريحا أو تضمينا.

- تميزت سورة البقرة المدنية بأكبر حجم ورود، وذلك بالصيغ: (رفع-رفعنا-يرفع)؛ إذ جاء فيه ارتباط مفهوم الرفع بالتشريف وتبليغ الدعوة؛ مما دل على محورية هذه السورة في بناء مفهوم الرفع، حيث استمر بها التأكيد على دعوة الناس كافة إلى التعلق بدين الله والإعراض عن سواه، مع تشديد الإنذار والدعوة إلى الاعتبار بمن ترفع بغير الله، فكان البوار مثواه؛ وهذا يؤكد أهمية الرفع الرباني كأساس حاسم، به يتعلق أمر التشريف والتكريم في الدنيا والآخرة.

- وردت مادة (رفع) في القرآن الكريم في صيغ أغلبها جاء مفردًا، أما صيغ الجمع فاقتصرت على صيغة اسم المفعول الواردة فيما نزل من القرآن بمكة، والمبشرة بتكريم الله ورفعه لعباده بما أنزل إليهم من هدي مستقيم، وبما أكرمهم به من نعيم ورفع وتكريم.

- تعريف مصطلح الرفع في القرآن الكريم: «الرفع في القرآن الكريم هو الإعلاء في الدرجات والتحول إلى الارتفاع والارتقاء بقوة، مع الشرف والنفاسة، والتقريب والعزة والكرامة، محوره الإنسان، وسبيله العلم والعمل والإيمان، وقوامه القوة المستمدة من الخالق الرفيع الرافع المنان، المحققة للنفع التام حالا ومآلا».

ب. توصيات البحث:

من توصيات هذا البحث:

- دراسة مصطلحات وردت مع مصطلح الرفع في الآيات دراسة مصطلحية، كمصطلح العزة ومصطلح التسخير، ومصطلح الوضع ومصطلح الخفض، ومصطلحات: الصلاح والتطهير والإكرام وغيرها، إذ ذلك لا محالة سيحيط بمفهوم الرفع أكثر؛ مما سيغني البحث بزيادات في نتائجه، ويتيح تحصيل فهم أدقّ وأكمل لمصطلح الرفع.

- دراسة المصطلحات القريبة في معناها من مصطلح الرفع دراسة مصطلحية، خاصة تلك المنتمية إلى أسرته المفهومية، كمصطلحات: التفضيل والاصطفاء والاختيار، والاجتباء وغيرها، فذلك من شأنه أن يدقق في مفاهيم هذه المصطلحات القرآنية، ويُمكِّن من فهمها أكثر من خلال نصوصها، وكذا فهم نصوصها بها، دون خلط بين تلك المصطلحات، مع مراعاة ما بينها من ائتلاف واختلاف.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم: مصحف المدينة، برواية حفص عن عاصم.

ابـن الأثير، نصر اللـه ضيـاء الديـن (1960). المثـل السـائر في أدب الكاتب والشـاعر **(ط 2). دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.**

الأزهري، محمد بن أحمد **(2001).** تهذيب اللغة. دار إحياء التراث العربي.

الأصمعي، عبد الملك بن قريب **(1967). الأصمعيات: اختيار الأصمعي (ط3). دار المعارف.**

الألوسي، شهاب الدين محمود (1415). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار الكتب العلمية.

البوشيخي، الشاهد (2012). دراسات مصطلحية. دار السلام للطباعة والنشر والترجمة.

جبل، محمد حسن (2010). المعجم الاشتقاقي المؤصل. مكتبة الآداب.

الجوهـري، إسـماعيل أبـو الـنصر بـن حمـاد **(1990). الصحـاح تـاج اللغـة وصحـاح العربيـة(ط4). دار العلـم للـملايين.**

الحمـود والريسـوني (2024). مظاهـر عنايـة الأصوليين بالتطور الدلالي للمصطلحـات تنظيرًا وتطبيقًـا، مجلة جامعة الشـارقة للعلـوم الشرعيـة والدراسـات الإسلاميـة، *21*(3)، 234 - 270. https://doi.org/10.36394/jsis.v21.i3.10

حسـن سـالم هبشـان، وأكبر محمد سـيد. (2023). الدلالة بين النظرية والتطبيق دراسـة تطبيقية من سـورة الأنفال. مجلة جامعة الشـارقة للعلوم الشرعية والدراسـات الإسلامية، 20(3)، 206 - 242. https://doi.org/10.36394/jsis.v20.i3.8

الراغب، الأصفهاني (1991). المفردات في غريب القرآن. دار القلم الدار الشامية.

الزبيدي، محمد مرتضى (2001). تاج العروس من جواهر القاموس. وزارة الإرشاد والأنباء الكويت.

السـامرائي، عبـد القـدوس بـن أسـامة (2011). آيـات الرفعـة في القـرآن الكريم دراسـة موضوعيـة، جائـزة دبي الدولية للقـرآن الكريم.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (2000). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة.

سيبويه، عمرو بن عثمان (1988). الكتاب (ط 3). مكتبة الخانجي.

ابن سيده، علي بن إسماعيل (2000). المحكم والمحيط الأعظم. دار الكتب العلمية.

السيوطي، محمد بن الحسن (1424). معجم مقاليد العلوم. مكتبة الآداب.

الشرقـاوي، أحمـد حامـد أحمـد (2018). رفـع ذكـر الـنبي صلى الله عليه وسـلم في القـرآن الكريم: دراسـة موضوعية تحليليـة، مجلة الدراسـات العربيـة، (6)37، 3009 - 3046. https://doi.org/10.21608/dram.2018.162097

الصقلي، ابن القَطَّاع (1983). كتاب الأفعال، عالم الكتب.

ابن عاشور، محمد الطاهر (1984). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

العبادي، عدي بن زيد (1965). ديوان عدي بن زيد العبادي، شركة دار الجمهورية بغداد.

عبد الباقي، محمد فؤاد (1945). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم). مطبعة دار الكتب المصرية.

ابن فارس، أحمد (1979). مقاييس اللغة. دار الفكر.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد **(2003). معجم العين. دار الكتب العلمية.**

القرطبي، محمد (1964). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية.

القيسي، أبو علي الحسن بن عبد الله (1987). إيضاح شواهد الإيضاح. دار الغرب الإسلامي.

كاظم، جميل جابر (2024). مادة رفع واستعمالها في القرآن الكريم مجلة واسط العراقية، 1(20)،56 - 18. https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol20.Iss56.499

الكفوي، أبو البقاء (1998). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (ط 2). مؤسسة الرسالة.

مدعث، فوزية بنت سعيد شعوان (2018). رفع ذكر الإنسان كما ورد في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، مجلة بحوث كلية الآداب مصر، (29)113، 1283 - 1307. https://doi.org/10.21608/sjam.2018.144513

مقاتل، أبو الحسن بن سليمان (2002). تفسير مقاتل بن سليمان. دار إحياء التراث.

الوادي (2023). مصطلح التفضيل في القرآن الكريم. مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بقطر، 41(2)، 69 - 93.

الوادي والينبعي (2024). مصطلح التكريم في القرآن الكريم من خلال منهج الدراسة المصطلحية: بين الدراسة المعجمية والدراسة النصية. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، 21(2)، 91 - 125. https://doi.org/10.36394/jsis.v21.i2.4

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanized Arabic References:

al-qur'ānu al-karīmu muṣḥafu al-madīnati biriwāyati ḥafṣin 'an 'āṣimin

abnu al'athīri naṣru Allāhi ḍīā'u al-dīni (1960). almathalu al-sā'iru fī 'adabi alkātibi wa-l-shā'iri (ṭ 2). dāru nahḍati miṣra lil-ṭibā'ati wa-l-nashri wa-l-tawzī'i

al'azhariyyu muḥammadu bnu 'aḥmada (2001). tahdhību al-lughati dāru 'iḥyā'i al-turāthi al'arabiyyi

al'aṣma'iyyu 'abdu almaliki bnu qarībin (1967). al'aṣma'iyyātu akhtīāru al'aṣma'iyyi (ṭa dāru alma'ārifi

al'alū'asiyyu shihābu al-dīni maḥmūdun (1415). rawḥu alma'ānī fī tafsīri alqur'āni al'aẓīmi wa-l-sab'i almathānī dāru alkutubi al'ilmiyyati

albūshaykhiyyu al-shāhidu (2012). dirāsātun muṣṭalaḥiyyatun dāru al-salāmi lil-ṭibā'ati wa-l-nashri wa-l-tarjamatu

jabalun muḥammadu ḥasanin (2010). almu'jamu aliāshtiqāqiyyu almu'uaṣṣalu maktabatu al'ādābi

aljawhariyyu 'ismā'īlu 'abū al-naṣri bnu ḥammādin (1990). al-ṣiḥāḥu tāju al-lughati waṣiḥāḥu al'arabiyyati ṭa dāru al'ilmi lil-malāyīni

al-ḥmwd wa-l-ryswny (2024). maẓāhiru 'ināyati al'uṣūliyyīna bi-l-taṭawwuri al-dilāliyyi lil-

muṣṭalaḥāti tanẓīran wataṭbīqan mijallatu jāmi'ati al-shāriqati lil-'ulūmi al-shar'iyyati wa-l-dirāsāti al'islāmiyyati 21(3)، 234 - 270. https://doi.org/10.36394/jsis.v21.i3.10

ḥasanu sālimu hbshānu wa'akbaru muḥammad sayyid (2023). al-dalālatu bayna al-naẓariyyati wa-l-taṭbīqi dirāsatun taṭbīqiyyatun min sūrati al'anfāli mijallatu jāmi'ati al-shāriqati lil-'ulūmi al-shar'iyyati wa-l-dirāsāti al'islāmiyyati 20(3)، 206 - 242. https://doi.org/10.36394/jsis.v20.i3.8

al-rāghibu al'aṣfahāniyyu (1991). almufradāti fī gharībi alqur'āni dāru alqalami al-dāru al-shāmiyyatu

al-zubaydiyyu muḥammadu murtaḍā (2001). tāju al'arūsi min jawāhiri alqāmūsi wizāratu al'irshādi wa-l-'ānbā'i alkū'ayti

al-suāamriā'ā'u'ī 'abdu alquddūsi bnu usāmata (2011). āyātu al-rif'ati fī alqur'āni alkarīmi dirāsatun mawḍiw'iyyatun jā'izatu dubayy al-dawliyyatu lil-qur'āni alkarīmi

al-sa'diyyu 'abdu al-Raḥmāni bnu nāṣirin (2000). taysīru al-karīmi al-Raḥmāni fī tafsīri kalāmi al-mannāni mu'uassasatu al-risālati

sībawayhi 'amrū bnu 'uthmāna (1988). alkitābi (ṭ 3). maktabatu alkhānijiyyi

abnu sīdah 'aliyyu bnu 'ismā'īla (2000). al-muḥkamu wa-l-muḥīṭi al-'ā'ẓami dāru al-kutubi al-'ilmiyyati

al-suyūṭīy muḥammadu bnu alḥasani (1424). mu'jami maqālīdi al'ulūmi maktabatu al'ādābi

al-sharqāwiyyu 'aḥmadu ḥāmidin 'aḥmadu (2018). raf'u dhikri al-nabiyyi ṣallā Allāhu 'alayhi wasallama fī alqur'āni alkarīmi dirāsatun mawḍū'iyyatin taḥlīliyyatun mijallatu al-dirāsāti al'arabiyyati (6)37، 3009 - 3046. https://doi.org/10.21608/dram.2018.162097

al-ṣiqilliyyu abnu al-qaṭṭā'i (1983). kitābu al-'āf'āli 'ālimu al-kutubi

abnu 'āshūrin muḥammadu al-ṭāhiri (1984). al-taḥrīri wa-l-tanwīri al-dāru al-tūnusiyyatu lil-nashri

al'abbādiyyu 'adiyyi bnu zaydin (1965). dīūānu 'adiyyi bni zaydin al'abbādiyyi sharikatu dāri aljumhūriyyati baghdādu

'abdu albāqī muḥammadu fu'uādin (1945). almu'jamu almufahrasu li'alfāẓi alqur'āni alkarīmi maṭba'atu dāri alkutubi almiṣriyyati

abnu fārisin 'aḥmadu (1979). maqāyīsi al-lughati dāru al-fikri

alfarāhīdiyyu alkhalīlu bnu 'aḥmada (2003). mu'jami al'ayni dāru alkutubi al-'ilmiyyati

alqurṭubiyyu muḥammadun (1964). aljāmi'u li'aḥkāmi alqur'āni dāru al-kutubi almiṣriyyati

alqaysiyyu 'abū 'aliyyin alḥasanu bnu 'abdi Allāhi (1987). 'īḍāḥu shawāhidi al'īḍāḥi dāru

algharbi al'islāmiyyi

kāẓimun jamīli jābirin (2024). māddatu raf'i wāsti'māluhā fī alqur'āni alkarīmi mijallatu wāsiṭa al'irāqiyyatu (20)56،1 - 18. https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol20.Iss56.499

alkafawiyyu 'abū albaqā'i (1998). alkulliyyāti mu'jamun fī almuṣṭalaḥāti wa-l-furūqi al-lughawiyyati (ṭ 2). mu'uassasatu al-risālati

mudda'ith fwzya binti sa'īd sh'wān (2018). raf'u dhikri al'insāni kamā warada fī alqur'āni alkarīmi dirāsatun mawḍū'iyyatin mijallatu buḥūthi kulliyyati al'ādābi miṣra (29)113، 1283 - 1307. https://doi.org/10.21608/sjam.2018.144513

muqātilun 'abū al-ḥasani bnu sulaymāna (2002). tafsīri muqātili bni sulaymāna dāru 'iḥyā'i al-turāthi

alwādī (2023). muṣṭalaḥu al-tafḍīli fī alqur'āni alkarīmi mijallatu kulliyyati al-sharī'ati wa-l-dirāsāti al'islāmiyyati biquṭrin 41(2)، 69 - 93.

alwādī wa-l-ynbu'iyyi (2024). muṣṭalaḥu al-takrīmi fī alqur'āni alkarīmi min khilāli manhaji al-dirāsati almuṣṭalaḥiyyati bayna al-dirāsati almu'jamiyyati wa-l-dirāsati al-naṣṣiyyati mijallatu jāmi'ati al-shāriqati lil-'ulūmi al-shar'iyyati wa-l-dirāsāti al'islāmiyyati 2)، 91 - 125. https://doi.org/10.36394/jsis.v21.i2.4

The concept of elevation of the human status in the Holy Qur'an

"A terminological study"

ADIL ELOUADE(1)

MOHAMMED MEKKAOUI(2)

Abstract:

This research aims to examine the term elevation (of the human status) to clarify its meaning within its Qur'anic framework, using the methodology of terminological studies and its established procedures. The purpose is to understand the meanings of elevation as guided by the Noble Qur'an, an understanding that protects from whims and safeguards from error, so that one may follow the straight path, enabling souls to be refined and elevated to honor their Lord, the Exalted in degrees, the Most High, the All-Great. The concept of elevation in the Qur'an holds significant importance due to the increasing attention given to human refinement, guidance toward the best of paths across all times and places, and the meanings this term carries regarding elevating, honoring, and purifying the human self. The study reached several findings, the most important of which is that the term elevation in The Noble Qur'an is distinguished by its various forms, notably by the diversity of its methods according to different contexts. Its concept is important and closely connected to human success and prosperity; therefore, it merits careful study, along with the related terms that belong to its conceptual family, such as 'honor', 'ennoblement', and 'dignity' (takreem). The Qur'anic verses move the notion of elevation from its physical meaning, raising or elevating objects, to its technical meaning related to honor, dignity, and distinction.

Keywords: elevation, term, Quran, human

(1) Faculty of Arts - University of Sidi Mohamed Ben Abdalallah (Fes-Morocco) Adil.elouade@usmba.ac.ma

(2) Faculty of Arts Mohammedia - Hassan II University, (Casablanca, Morocco)